قرن شطة ملكًا

◆ قصة للأطفال من 6 - 12 سنة ◆

تأليف: أحمد طوسون

رسوم: عبد الرحمن بكر

إخراج فني: د. هند سمير





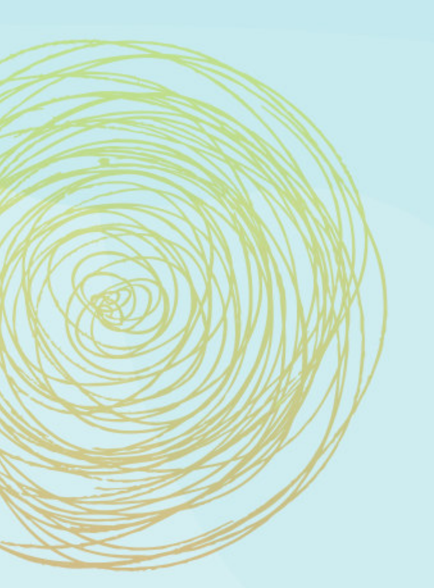
قرن شطة ملكًا
قصة للأطفال
أحمد طوسون

الطبعة الأولى: 2016
رقم الإيداع: 2016/15675
ISBN: 978-977-802-037-3

دار النسيم للنشر والتوزيع
ت: 01006229487
e mail: daralnassim@yahoo.com
دار النسيم للنشر والتوزيع

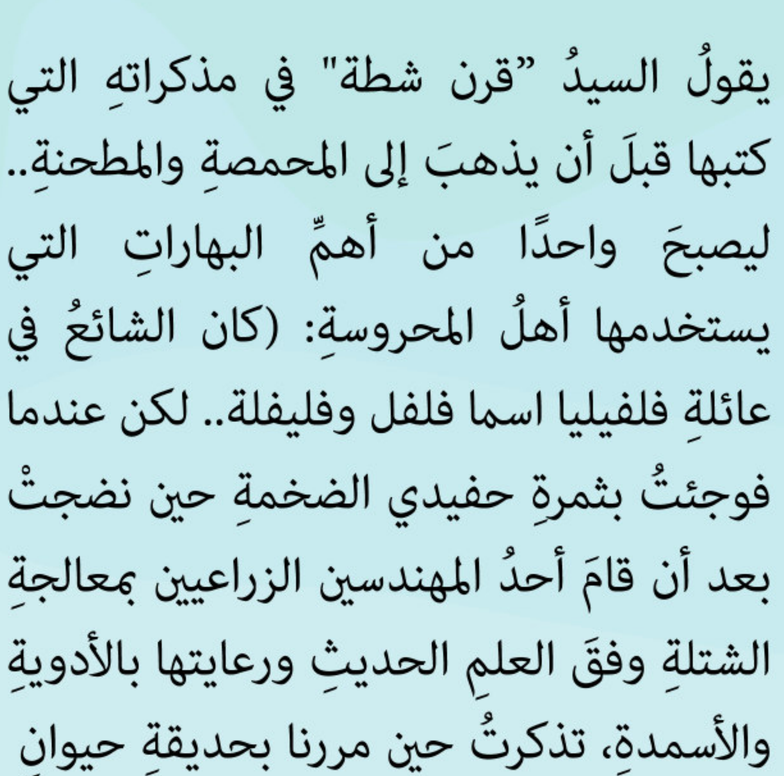
المدير العام: **أشرف عويس**
إشراف فنى: **د. هند سمير**

كلُّ ما يعرفه عن اسمهِ أنه لم يكنْ اسمًا معروفًا بين عائلةِ النباتاتِ والخضراواتِ، وأن الجدَّ "قرن شطة"- الذي أتى من الجنوبِ في رحلةٍ نيليةٍ طويلةٍ قطعها من الخرطومِ عاصمةِ السودانِ على ظهرِ مركبٍ إلى القاهرةِ عاصمةِ مصرَ وبلدِ الأزهرِ الشريفِ منارةِ العلمِ- هو الذي أطلقَ عليه اسم "فلافيلو".



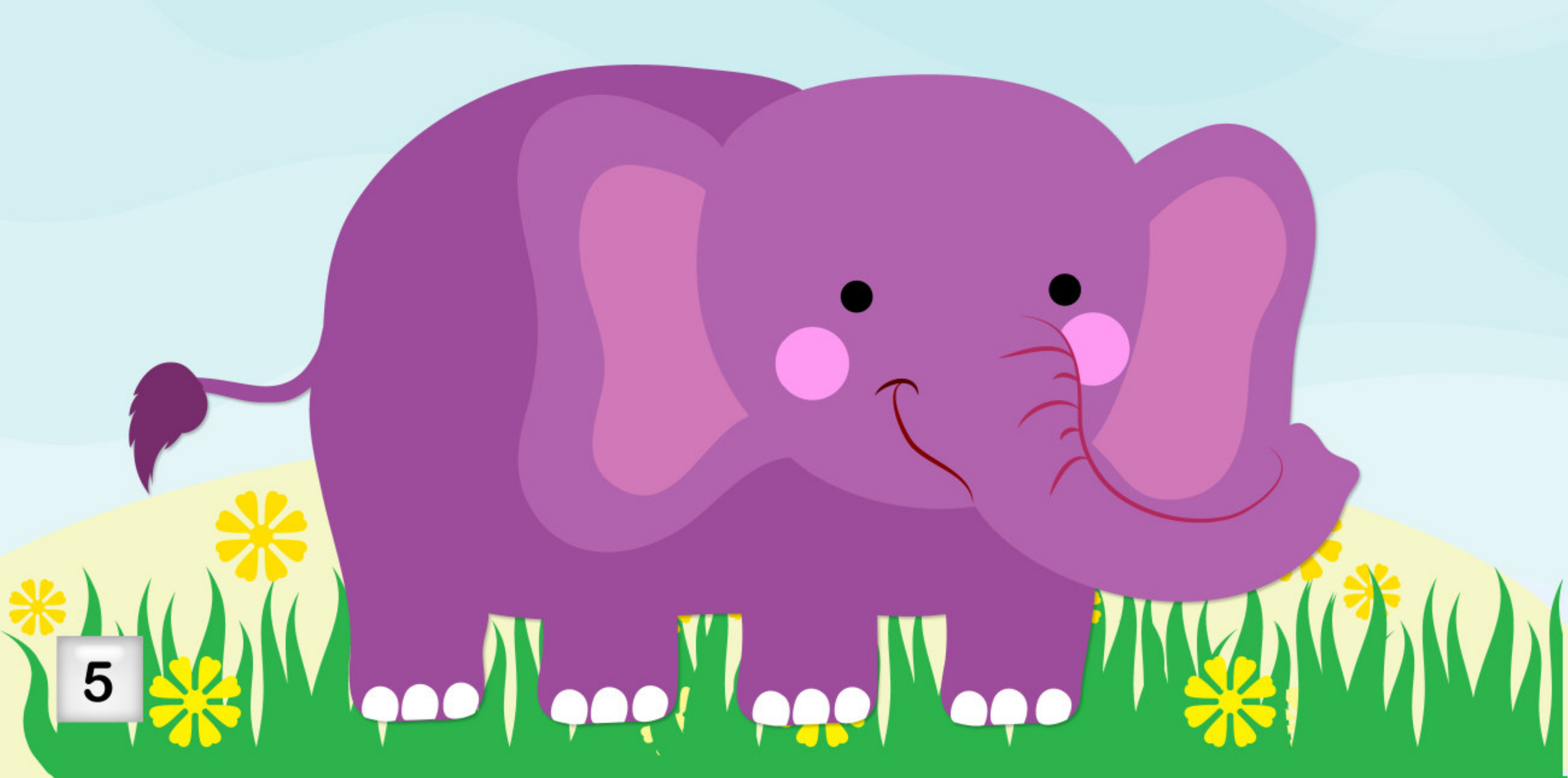


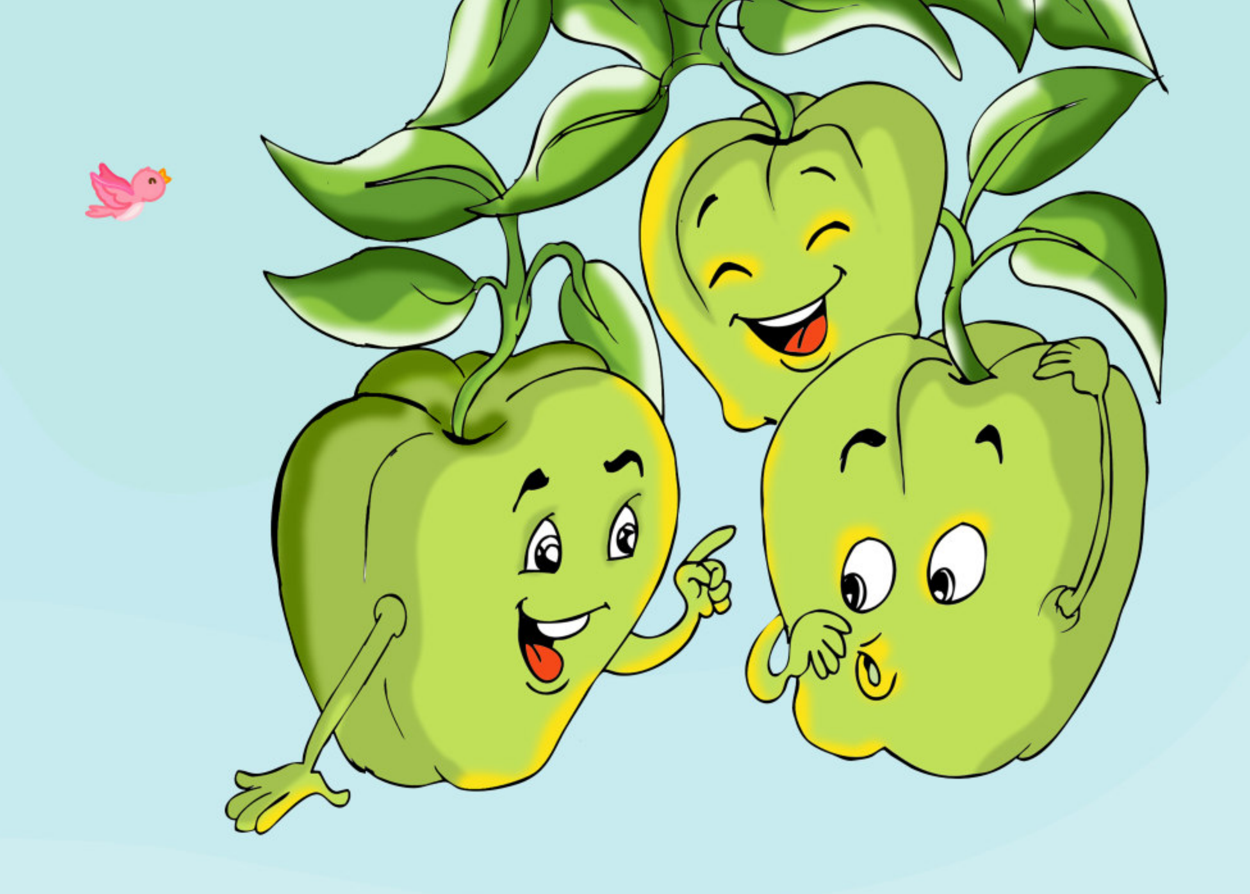




يقولُ السيدُ "قرن شطة" في مذكراتهِ التي كتبها قبلَ أن يذهبَ إلى المحمصةِ والمطحنةِ.. ليصبحَ واحدًا من أهمِّ البهاراتِ التي يستخدمها أهلُ المحروسةِ: (كان الشائعُ في عائلةِ فلفيليا اسما فلفل وفليفلة.. لكن عندما فوجئتُ بثمرةِ حفيدي الضخمةِ حين نضجتْ بعد أن قامَ أحدُ المهندسين الزراعيين بمعالجةِ الشتلةِ وفقَ العلمِ الحديثِ ورعايتها بالأدويةِ والأسمدةِ، تذكرتُ حين مررنا بحديقةِ حيوانِ الجيزةِ وشاهدتُ حيوانًا ضخمًا لم أر له مثيلا من قبل، قيلَ إن اسمه الفيل فلافيلو، وإنه جاءَ من الهندِ بلدِ عائلةِ أقاربنا الفلفل الهندي، فلم أجدْ له أنسبَ من هذا الاسمِ الذي يشبهُ اسمَ صاحبهِ، وقررتُ أن أناديه: فلافيلو).

ورغمَ أن كلَ ثمارِ عائلةِ الفلفلِ من هذا الجيلِ التي شبَّتْ ونضجتْ معًا داخل مشتلٍ واحدٍ، كانت تقريبًا في نفسِ الحجمِ، إلا أن اسم فلافيلو الذي عُرف بين العائلةِ على أنه رمزُ الضخامةِ والعظمةِ التي يمثلها الفيل، بات مدعاةً لذلك التبجيلِ والاحترامِ الذي يراه في عيونهم، وتقديمهم له كزعيمٍ يتحدثُ باسمهم في كلِّ موقفٍ تستدعيه الضرورةُ.





على مقربةٍ من مشتلٍ فلافيلو الذي اعتاد على الحياةِ في الصوبِ الصناعيةِ، كان يعيشُ حفيدٌ آخرَ لم يهتمَّ أحدٌ بتسميتِه رغم أنَّ الاسمَ حقٌ لكلِّ مواطنٍ ولو كان يعيشُ في مملكةِ فلفيليا.

لكن الحفيدَ الذي كان يعيشُ بالقربِ من مشتلِ فلافيلو منذ ترك الصوبةَ الزراعيةَ وهو مازال شتلةً صغيرةً، رفضَ أن يعيشَ داخلَ صوبةٍ ويتغذّى على الأدويةِ، ويتدخَّل أحدُ المهندسين الزراعيين في تغييرِ حجمِهِ وصفاتِهِ وشكلِهِ.

وعاشَ في الخلاءِ بالقربِ من الصوبِ الزراعيةِ ينتظرُ بعضَ رذاذِ الماءِ المتناثر ليرتوي، وبعضَ الأسمدةِ المتطايرةِ ليتغذَّى وينمو.. مؤمنًا أن يكونَ نفسهُ مَهما كانت النتيجةُ، دونَ أن يقلِّدَ أحدًا.

ولم تشغلهُ مسألةُ الاسمِ لأنه كانَ يعيشُ وحيدًا تقريبًا، لأن الصعوبات التي واجهتها الشتلةُ في الري والتغذيةِ لم تسمحْ لها أن تُنبِتَ أكثرَ من قرنٍ واحدٍ.



لكن في أحدِ الأيامِ بعدَ أن كبرتْ ثمارُ الفلفلِ وصارتْ في حاجةٍ إلى اللعبِ أكثر.. علا ضجيجُها أثناء اللعبِ وسمعهم الحفيدُ الذي يعيشُ خارجَ الصوبةِ ينادون بعضهم البعضَ بأسمائهم، أغمضَ عينيهِ وشردَ بعيدًا يفكرُ في اللحظةِ التي سيقابلُ فيها عائلته ويشاركهم اللعبَ، فغالبهُ شعورٌ غريبٌ لم يشعر به من قبلُ..

لكنه أفاقَ فجأةً من شرودهِ متسائلًا:

- لكن بماذا سينادونني وأنا بلا اسمٍ؟!

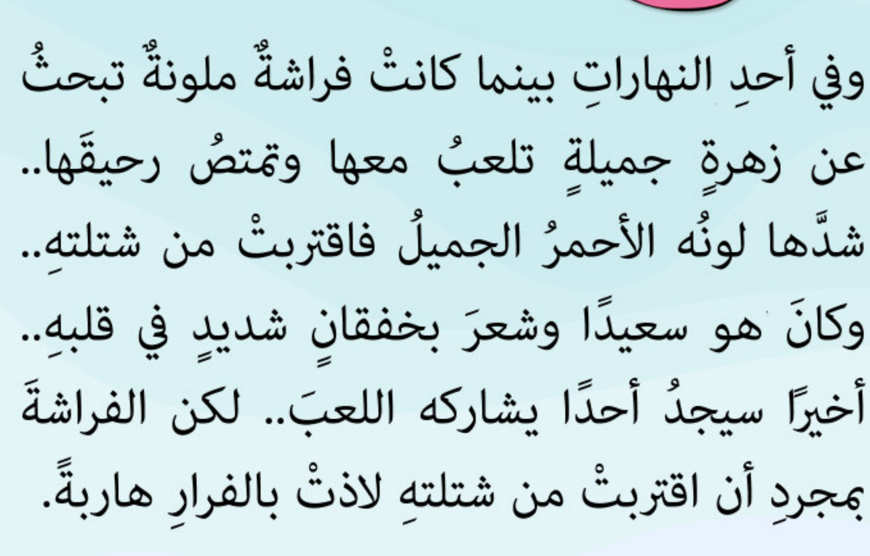
من حينها باتَ مشغولَ البالِ، لا همَّ له إلا البحث عن اسمٍ لنفسهِ.







وفي أحدِ النهاراتِ بينما كانتْ فراشةٌ ملونةٌ تبحثُ عن زهرةٍ جميلةٍ تلعبُ معها وتمتصُ رحيقَها.. شدَّها لونُه الأحمرُ الجميلُ فاقتربتْ من شتلتهِ.. وكانَ هو سعيدًا وشعرَ بخفقانٍ شديدٍ في قلبهِ.. أخيرًا سيجدُ أحدًا يشاركه اللعبَ.. لكن الفراشةَ بمجردِ أن اقتربتْ من شتلتهِ لاذتْ بالفرارِ هاربةً.





لم يعرفْ الحفيدُ السببَ ولم يُمهلْ نفسَهُ فرصةً للتفكيرِ.. فشوقُه أن يجدَ صديقًا يشاركه اللعبَ دفعهُ للصياحِ:

-هيه.. لِمَ تهربين؟! تعالي نلعبُ معًا.

توقفتْ الفراشةُ بعيدًا وظلَّتْ ترفرفُ بجناحيها في الهواءِ وتغالبُ الدموعَ التي نزلتْ من عينيها، وقالتْ بأسى:

-أنا آسفةٌ.. لا أستطيعُ! فأنتَ حارقٌ جدًا، وبمجردِ الاقترابِ منكَ أشعرُ بحرقةٍ في فمي ودموعٍ في عينيَّ!

ثم أضافتْ وهي تعاني من حرقةٍ في فمها:

-أنتَ تُشبهُ كثيرًا جدَّكَ قرن شطة، يبدو أن النحلات لم تكنَّ صادقاتٍ فيما قُلنَ!

وأسرعتْ هاربةً حتى لا تزدادَ دموعُها واحتقانُ زورها.





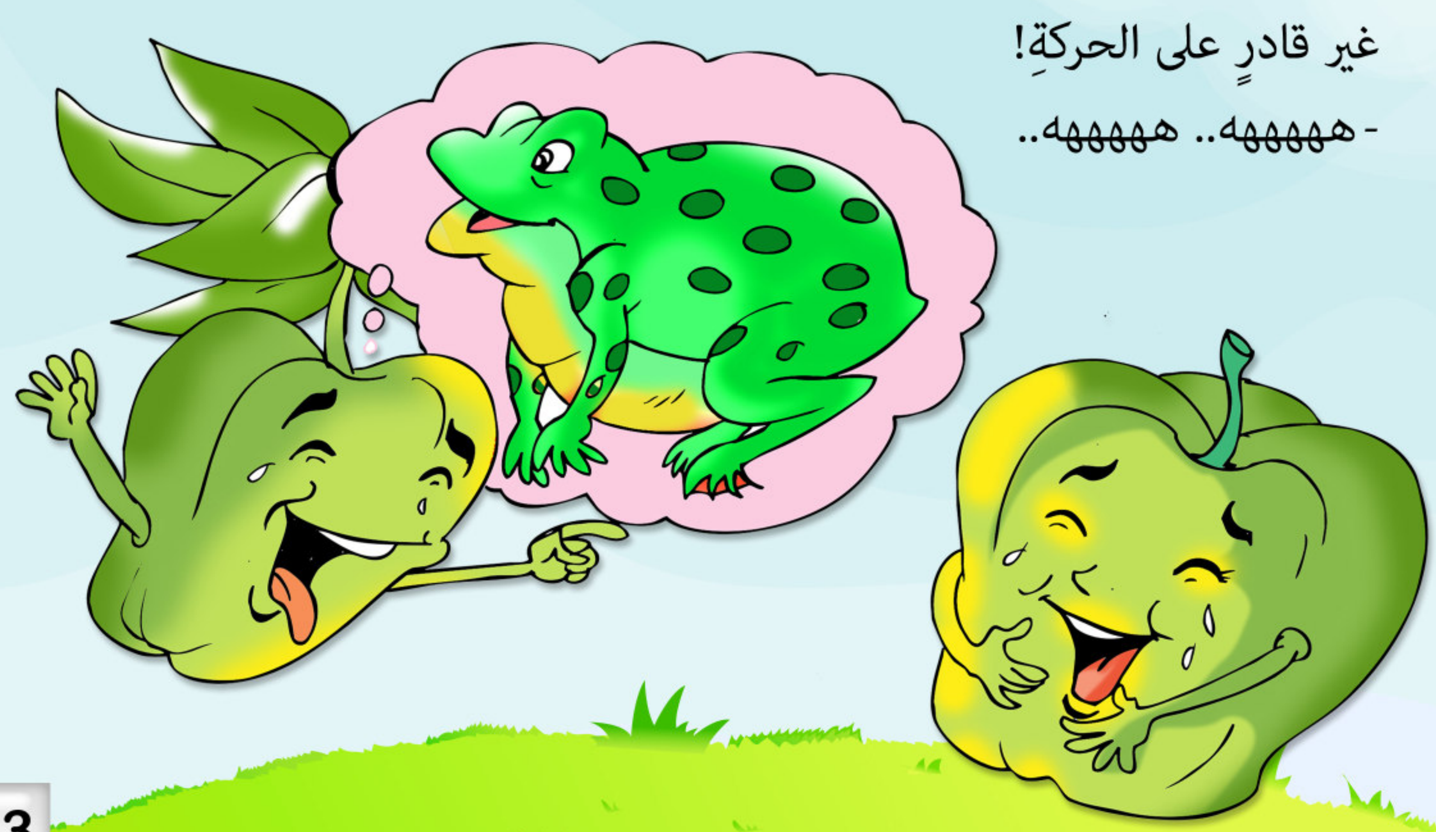
لكنَّ الحفيدَ الذي لم يكنْ قد استقرَّ لنفسهِ على اسمٍ من الأسماءِ التي سمعَ أفرادَ عائلتهِ يتنادونَ بها، غالبَ الأسى الذي داهمهُ حينَ شعرَ أنه تسببَ في أذى أحدٍ دونَ أن يقصدَ، وانتشى فجأةً مرددًا:

- قرن شطة.. قرن شطة. هذا هو اسمي مُنذ اليومِ!

ثم عادَ وأغمضَ عينيهِ شاردًا، متسائلا في نفسهِ:

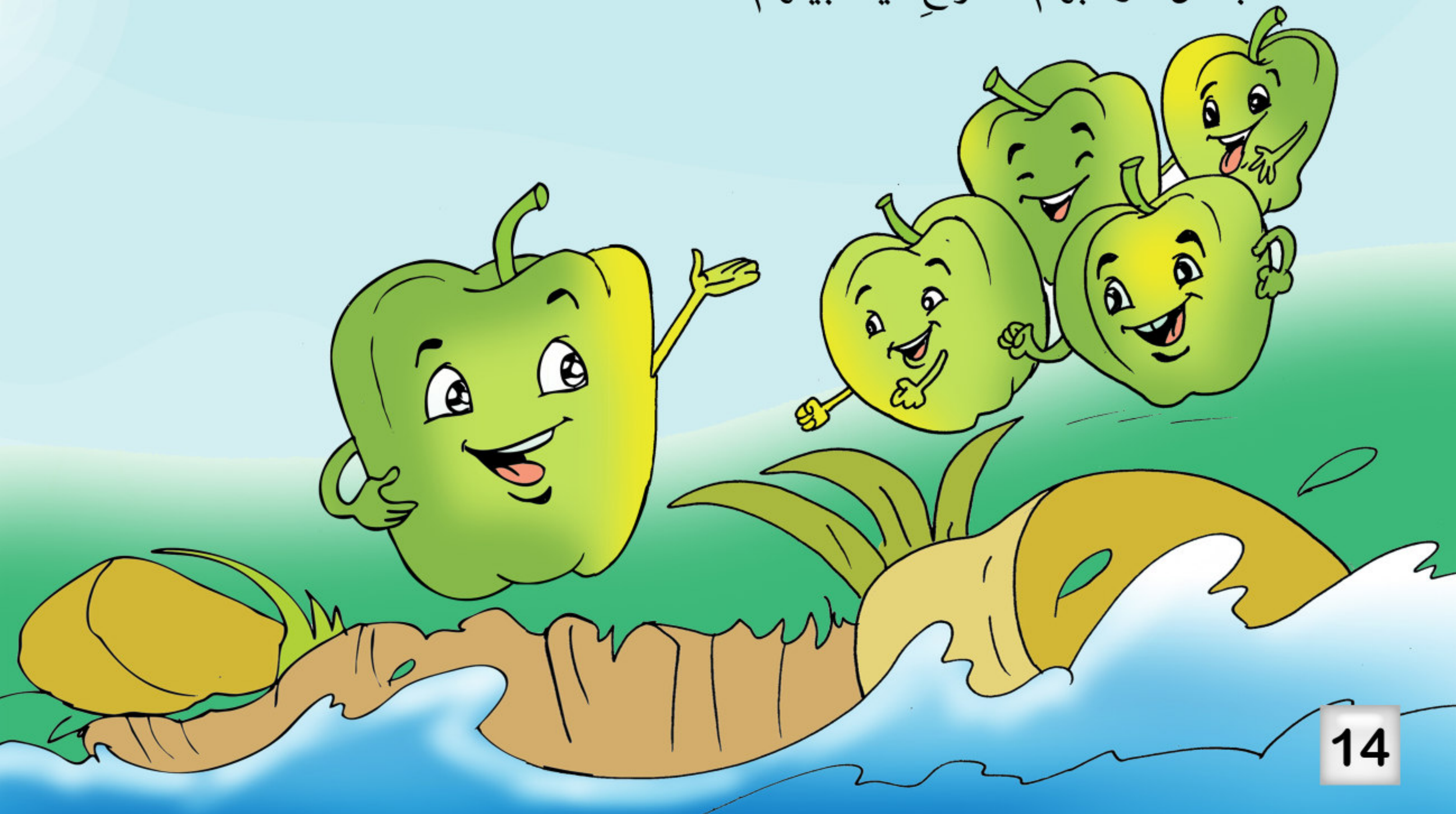
- متى تأتي العائلةُ ونتشاركُ الصداقةَ واللعبَ؟!

في صباحِ أحدِ الأيامِ استيقظتْ عائلةُ فلفيليا، لكنْ لم تكنْ كعادتها في الفكاهةِ والمسامرةِ فيما بين أهلِ فلفيليا وما بين فلافيلو.
بل ظلُّوا يتبادلونَ النظرَ فيما بينهم دونَ أنْ ينبسَ أحدُهم بحرفٍ.
قطعَ فلافيلو الصمتَ قائلا:
- ما بالكم اليومَ يا أهلَ فلفيليا.. لماذا تصمتون؟
ارتفعَ صوتُ أحدهم من وسطِ الصوبةِ الصناعيةِ:
- انظرْ إلى نفسكَ يا فلافيلو، لقد أصبحتَ تشبهُ ضفدعًا سمينًا غير قادرٍ على الحركةِ!
- هههههه.. هههههه..



ارتفعتْ الضحكاتُ داخلَ الصوبةِ الزراعيةِ بين أهلِ فلفيليا، فلافيلو نفسهُ ظلَّ يتدحرجُ من الضحكِ كضفدعٍ سمينٍ من الكلماتِ التي رنَّتْ في أذنيةِ وترددَ صداها في الصوبةِ كُلها، دونَ أن يعرفَ قائلها، فأهلُ فلفيليا كلهم متشابهون في الحجمِ والمظهرِ واللونِ.

وفلافيلو لم يغضبْ أبدًا من عائلتهِ وأهلهِ، حتى وإن تمادوا إلى حدِّ السخريةِ أحيانًا، فكان يعوِّضه ما يعرفهُ من حبِّ أهلِ فلفيليا بعضهم البعضَ.. وحبهم للمزاحِ فيما بينهم.



- إنني لا أرى نفسي.

قالَ فلافيلو بعد أن استطاعَ أن يكتمَ ضحكاته، ثم أردفَ:

- لكنني أرى أمامي قطيعًا من الأفيالِ الخضراءِ التي لا تكاد تستطيعُ الحركةَ من السمنةِ.

- لقد كبرنا يا فلافيلو.. ولم نعدْ صغارًا.

قالَ أحدُهم، وتبعهُ آخرٌ، وآخرون:

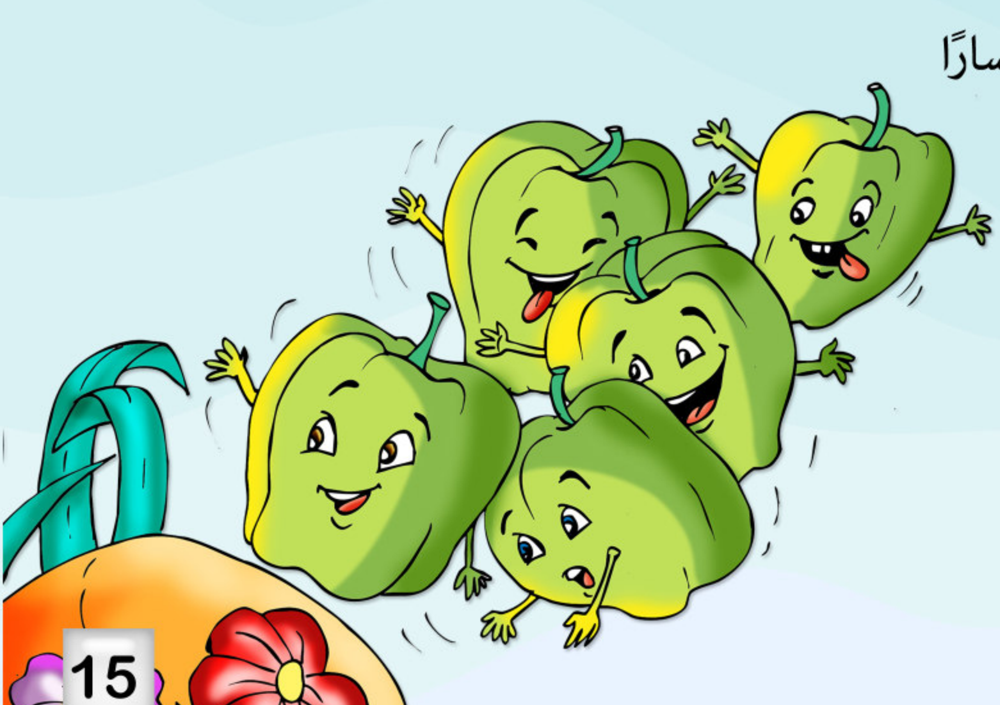
- نريدُ أن نخرجَ للتريضِ خارجَ الصوبةِ، ونشمُّ هواءً طبيعيًّا

- نعم يا فلافيلو.. نريدُ أن نركضَ تحتَ الشمسِ المشرقةِ ونسمعَ تغريدَ البلابلِ فوقَ الأشجارِ.

التفتَ فلافيلو حولهُ يمينًا ويسارًا وكأنه يبحثُ عن شخصٍ بعينهِ، ثم وثبَ في خفَّةٍ من مكانهِ بين الصفوفِ وقال:

- فيما انتظاركم؟

هيا بنا.



بم ... بم ... بم

أفاقَ قرنُ شطةٍ على صوتِ ارتطاماتٍ صاخبةٍ، فتحَ عينيهِ متوجِّسًا:

- ماذا حدث؟

ثم شاهدَ عائلةَ فلفيليا يتقافزونَ خارجَ المشتلِ، فوثبَ سعيدًا بينهم:

- أخيرًا خرجتْ العائلةُ!

ثم صاحَ مناديًا:

- هيه.. مرحبًا يا أهلي وعائلتي.

لكن لم يرُدَّ أحدٌ من أهلِ فلفيليا على قرنِ شطة.

توقفوا جميعًا عن اللعبِ وعادوا خطواتٍ إلى الوراءِ ليقفوا في صفٍّ واحدٍ بجوار فلافيلو، تقدمَّ فلافيلو خطوةً وبدا عليهِ العبوثُ والغضبُ:

- من أنتَ؟

وثبَ قرنُ شطةٍ خطوةً ناحيةِ فلافيلو ليكونَ قريبًا منه:

- قرنُ شطة.. أنا قرنُ شطة. أليس اسمي جميلا؟!



لكنَّ فلافيلو أزاحهُ بكفِّهِ بعيدًا، مُحدِّقًا فيهِ:
-ومالنا نحنُ إن كانَ اسمُكَ جميلا أم لا؟
نهضَ قرنُ شطة من على الأرضِ ومسحَ الترابَ عن جسدهِ، وقالَ بترددٍ:
-أنا واحدٌ من العائلةِ.. عائلة فلفيليا.
-ههههه.. ههههه.. إنه يقولُ إنه من عائلتنا!!
قال فلافيلو ضاحكًا ونظرَ إلى أهلِ فلفيليا حوله.

قالَ آخرُ:

-كيفَ يكونُ من عائلتنا ولونُه أحمرٌ، بينما لونُنا أخضرٌ؟

وقال ثانٍ:

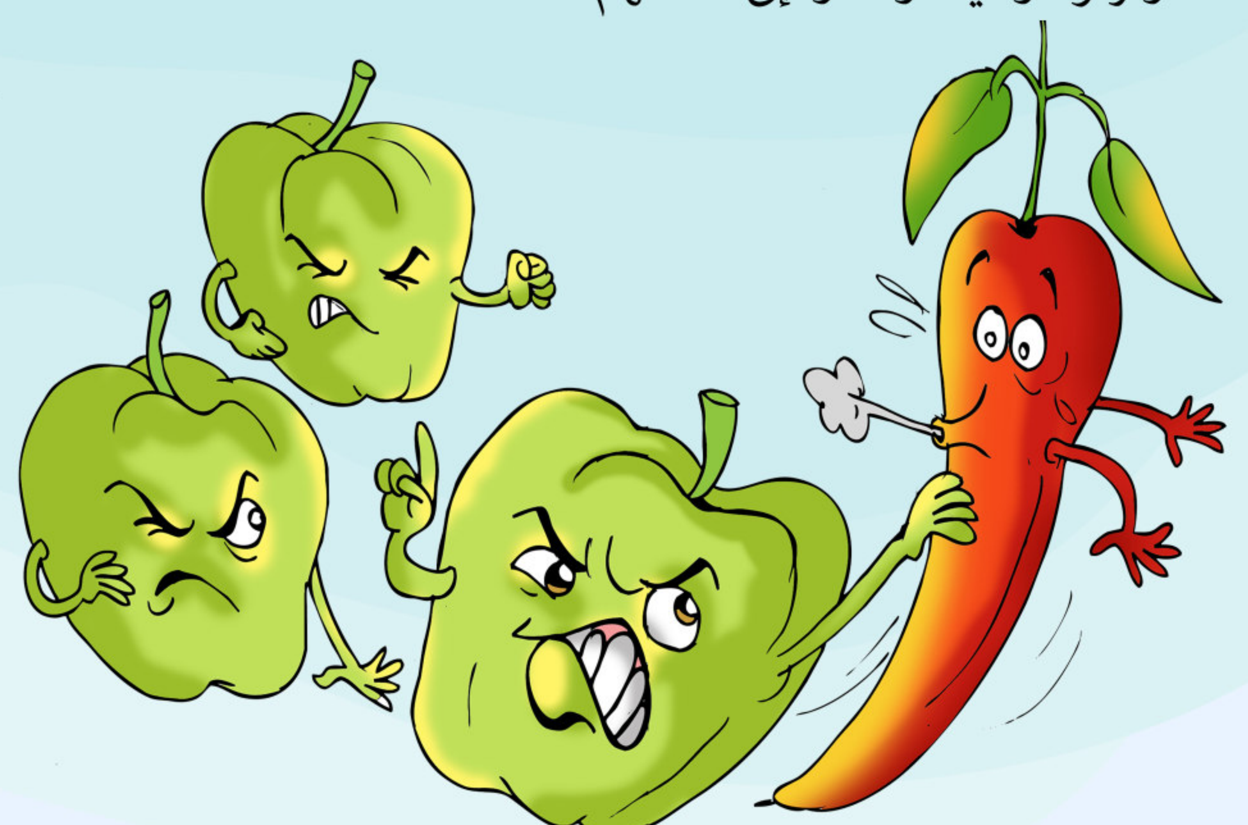
-ألم ير كم هو نحيفٌ، ونحنُ سمينون؟

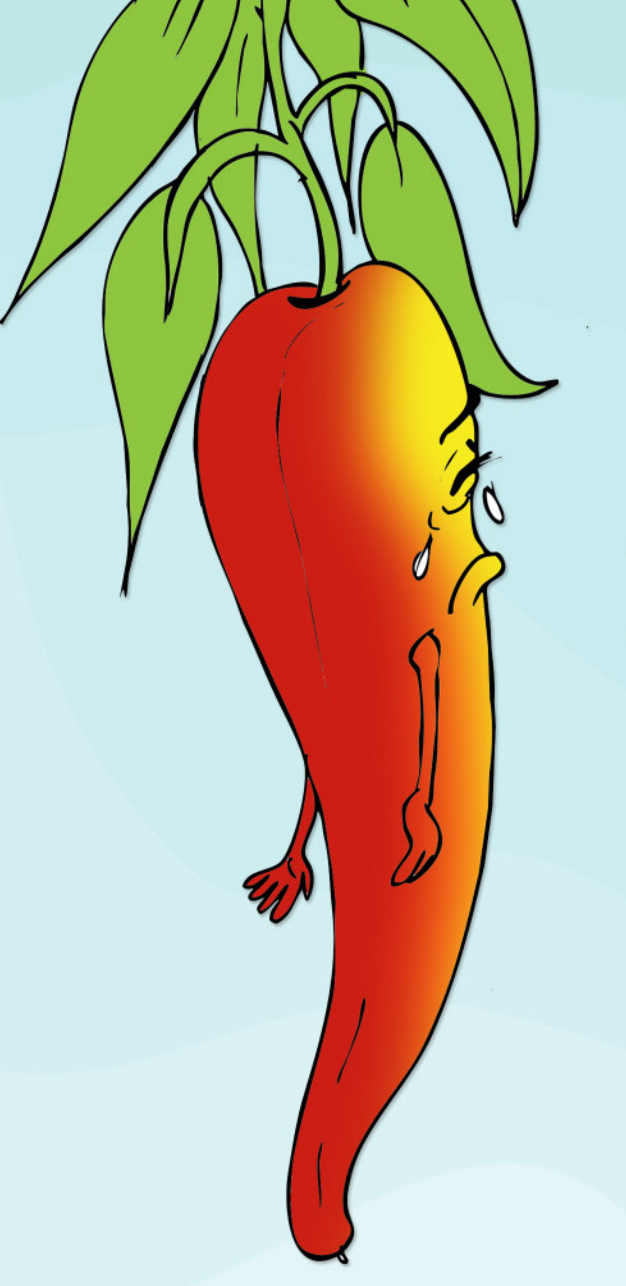
وقال ثالثٌ:

-كيفَ يكونُ من عائلتنا، ونحنُ نعيشُ في المشتلِ،

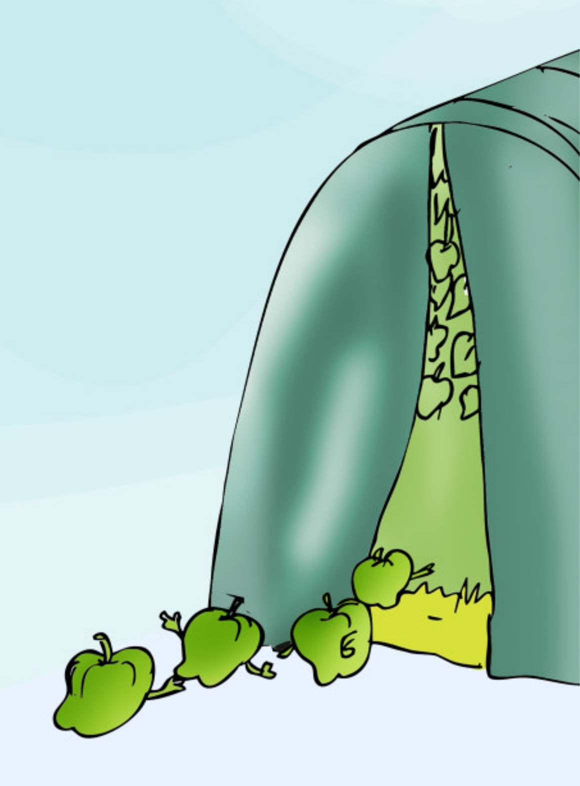
وهو لا يعيشُ معنا؟!

وتركوه وحيدًا وعادوا إلى مشتلهم.





أما قرنُ شطة فكانت الدموعُ تنحدرُ على خديهِ الصغيرين، وشعرَ أنه أتعسُ قرنِ شطةٍ في الوجودِ لأنه ليسَ مثلَ الآخرينَ في عائلته.

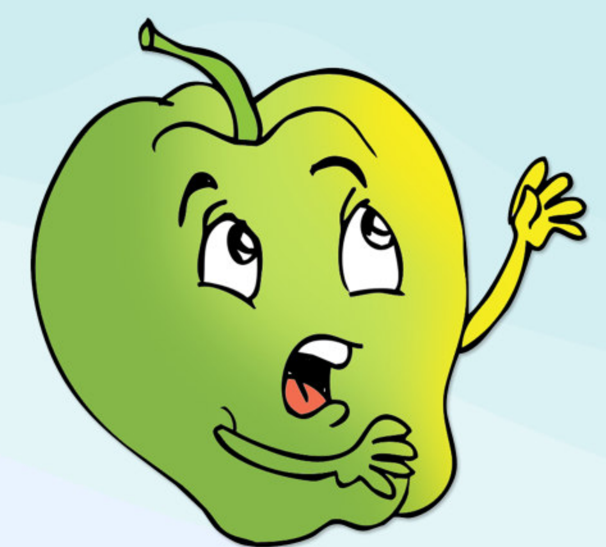


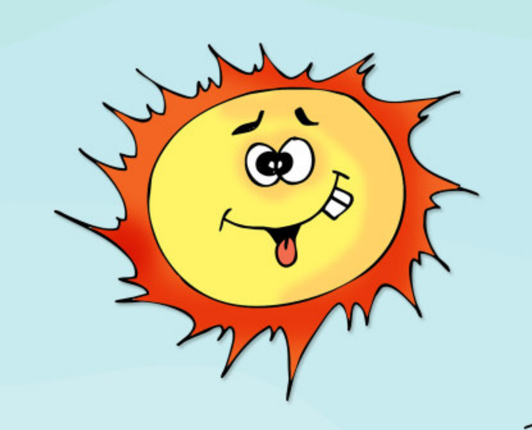
واحدٌ فقطْ لم يعُدْ مع أهلِ فلفيليا إلى المشتلِ، وسارَ خلفَ قرنِ شطة حتى بيته، وأخذَ يربتُ على كتفهِ بحنانٍ، وقالَ بخجلٍ: أرجوكَ لا تغضبْ.. أنتَ فقط مختلفٌ عنَّا.

مسحَ قرنُ شطة الدموعَ من عينيهِ، ولم يستطعْ أن يتكلمَ.

لكنَّ الفلفلَ الصغيرَ أكملَ قائلا: أنا أيضًا أحبُّ أن أكونَ مختلفًا، فقد حلمتُ طويلا أن يصبحَ لوني أصفرُ كقرصِ الشمسِ.

تطلَّع قرنُ شطة إلى الفلفلِ الصغيرِ غيرَ مصدقٍ أنه يتحدثُ مع أحدِ أفرادِ عائلتهِ، وأنه يتمنَّى
أن يصبحَ مختلفًا مثله!!





- هل أنتَ جادٌّ فيما تقول؟

سألَ قرنَ شطة وهو يبتسمُ بعطفٍ للفلفلِ الصغيرِ.

فأجابَ الفلفلُ الصغيرُ متحمسًا:

- بالطبعِ.. أريدُ أن أكونَ متميزًا عن أفرادِ عائلتي مثلكَ،

ثم عادَ وأطرقَ إلى الأرضِ قائلا:

- ولكن كيفَ يمكنُ أن يحدثَ هذا؟

قالَ قرنُ شطة متحمسًا:

- أنا أستطيعُ مساعدتكَ.

- هل أنتَ ساحرٌ؟

تساءلَ الفلفلُ الصغيرُ باستغرابٍ، فهو لم يسمعْ من قبلُ عن ساحرٍ في عائلةِ فلفيليا!!

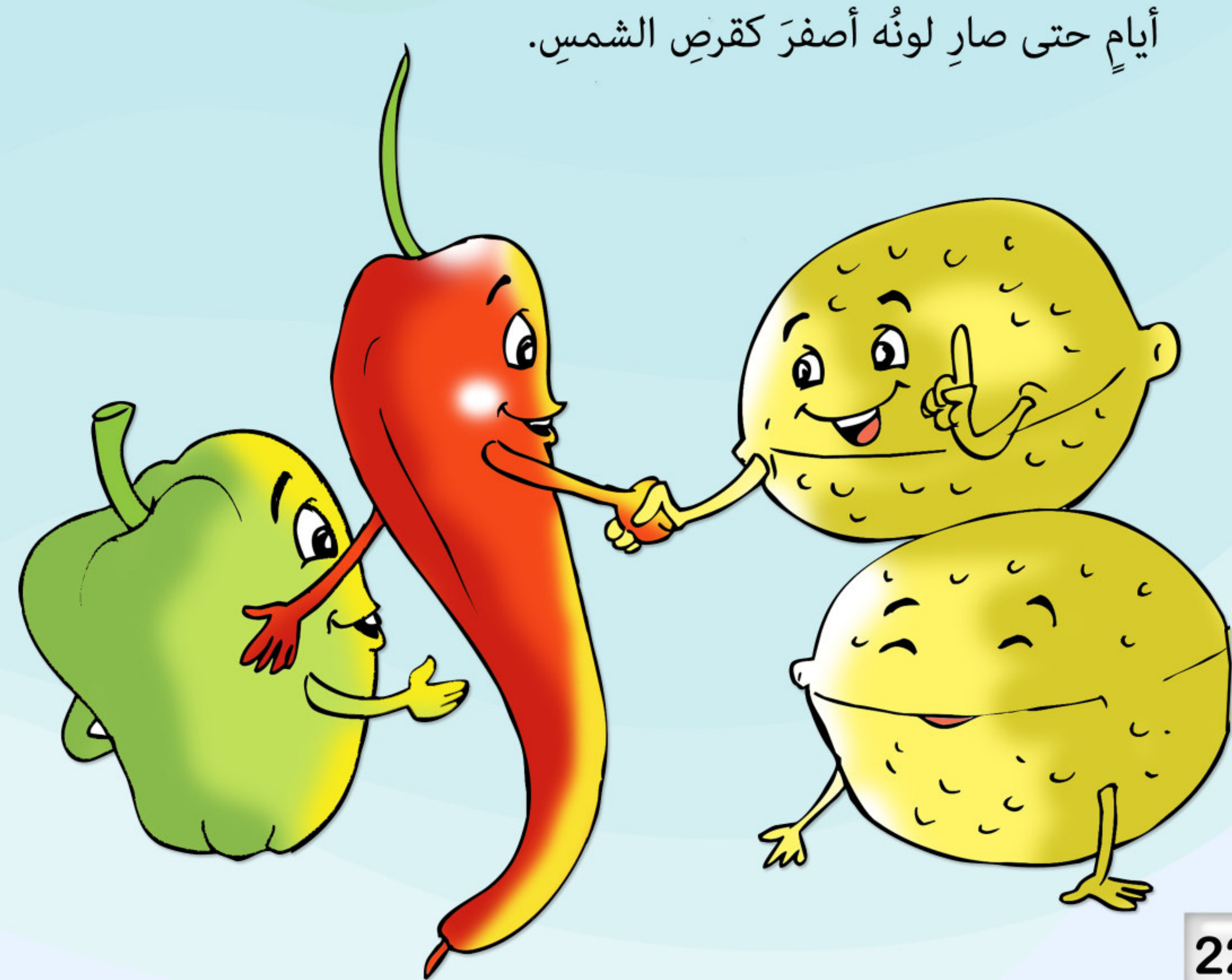
لكن قرنَ شطة قالَ متعجبًا:

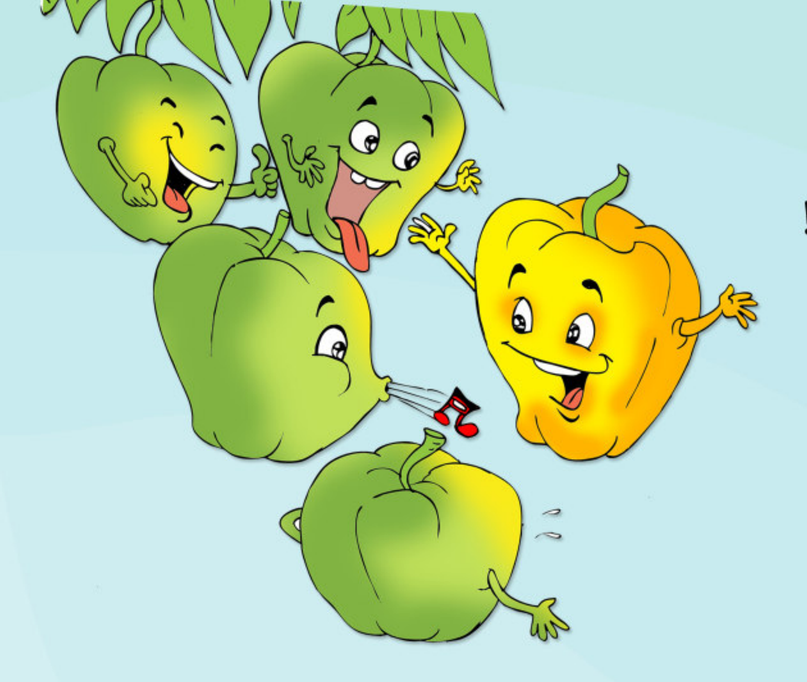
- وما علاقةُ ذلكَ بالسحرِ؟!

إنه العلمُ.. الذي يمكنهُ ببساطةٍ أن يساعدكَ.

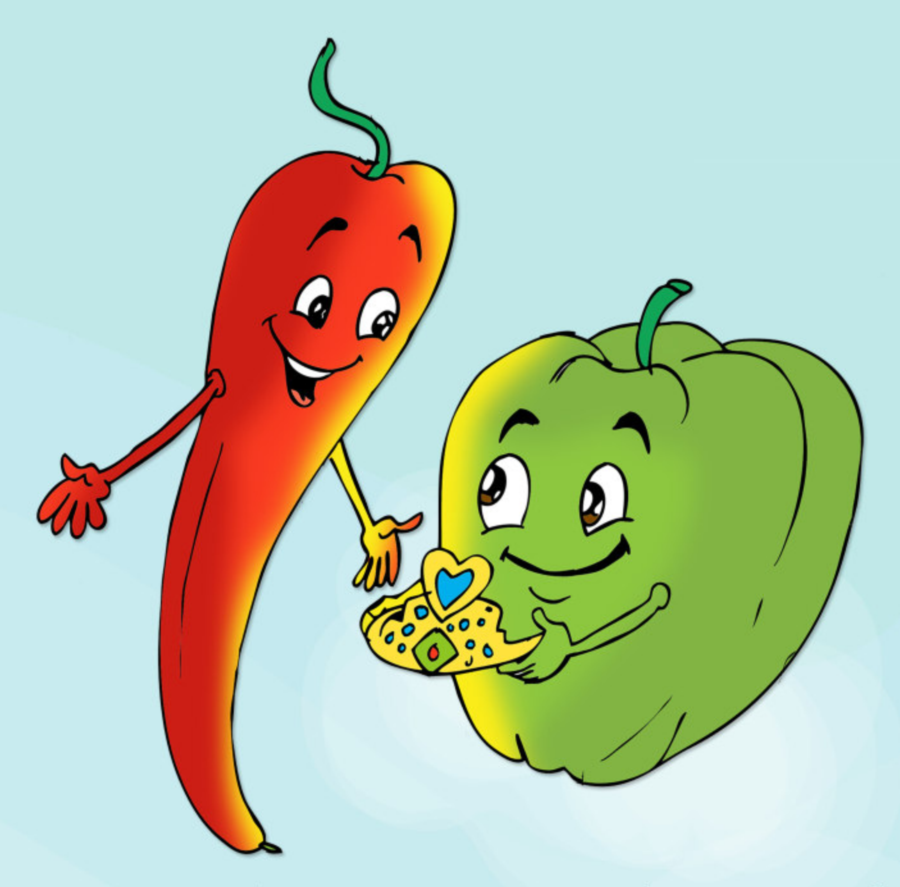
وكانَ قرنُ شطة مُحقًّا، فقد استفادَ من الحواراتِ التي استمعَ إليها من المهندسين الزراعيين المشرفين على المشتلِ.

واصطحبَ الفلفلَ الصغيرَ إلى مشتلٍ قريبٍ تسكنهُ عائلةُ الليمونِ، وطلبَ منهم مساعدته ببعضِ قطراتٍ من عصيرِ الليمونِ أخذها الفلفلُ الصغيرُ لعدةِ أيامٍ حتى صارِ لونُه أصفرَ كقرصِ الشمسِ.





- أوه.. إنكَ تبدو غريبًا أيها الفلفلُ الصغيرُ!
كيفَ أصبحَ لونكَ أصفرَ؟
هكذا سألَ أهلُ فلفيليا بمجردِ أن رأوا الفلفلَ الصغيرَ.
- لقد ساعدني قرنُ شطة.
ردَّ الفلفلُ الصغيرُ.
تساءلَ أحدُهم بوجهٍ عابثٍ:
- هل تقصدُ ذلكَ الغريبَ الذي يعيشُ خارجَ المشتلِ؟
- ليسَ غريبًا، إنه واحدٌ من عائلةِ فلفيليا.
أجابَ الفلفلُ الصغيرُ، ثم أضافَ:
- وأنا أصبحتُ سعيدًا لأنني صرتُ مختلفًا مثلهُ.
وبعدَ أيامٍ لم يعدْ الفلفلُ الصغيرُ وحدهُ يذهبُ للعبِ والتنزُّهِ بصحبةِ قرنِ شطة، فقد اكتشفَ أهلُ فلفيليا أنه ليسَ فقط مختلفًا عنهم، لكنه أيضًا يعرفُ أشياءً كثيرةً عن الحياةِ خارجَ المشتلِ. واختار عددٌ منهم أن يتلوَّنوا باللونِ الأحمر مثله، واختارَ آخرون أن يتلوَّنوا بألوانٍ أخرى.



واكتشفوا حينها أن اختلافَهُم أضفَى السعادةَ والبهجةَ إلى حياتهم، وصاروا يعرفونَ بعضَهم بعضًا بألوانهم المميزةِ وأشكالهم المختلفةِ بعد أن كانوا متشابهين في كلِّ شيءٍ.

وبعدَ أن طلبَ أهلُ فلفيليا من قرنِ شطة أن يعيشَ مع عائلتهِ في المشتلِ، اقترحَ فلافيلو أن ينتخبَ أهلُ فلفيليا قرنَ شطة ملكًا عليهم.

لكنَّ قرنَ شطة رفضَ وقال إن أكثرَ ما يُسعدهُ أن يصبحَ ملكًا لقلوبِ أهلِ مملكتهِ بما يستشعرهُ من حبٍّ بينَ أفرادِ العائلةِ.